

”

# ناجياتُ أم ليس بعد

تحليلٌ لتجارب وقصص ناجياتٍ عمّا بعد الاعتقال

تقريرٌ بحثي



”  
ناجيات أم ليس بعد  
تحليل لتجارب وقصص ناجياتٍ عمّا بعد الاعتقال  
تقرير بحثي  
2020

الباحثة: هبة محرز  
تدقيق: منصّة عيني عينك  
ومنظمة النساء الآن  
التدقيق اللغوي: ميس .ب  
اللوحات للرسم: سارة خياط  
الهوية البصرية: يسر أفغاني

«الحقوق محفوظة» لا تمنع من الانتفاع الشخصي أو الاقتباس أو الاستفادة العلمية،  
بعد أخذ إذن المنظمة المنتجة، بعدها يُمكن نسخه وتصويره

Produced by Women Now for Development

Villa d'Este - Tour Mantoue  
75013 Paris 9

[www.women-now.org](http://www.women-now.org)

Not for sale

© Women Now 2020



2	مدخل
6	مُقدّمة
8	المنهجية
9	مُوجزٌ عن التقارير
10	التمييز ضدّ الناجيات وعدم التقبّل الاجتماعي تحت ذريعة وصمة العار
16	الوضع الصحيّ الجسديّ و النفسيّ
18	الوضع الاقتصاديّ التعليمي
21	احتياجات وتحديات الناجيات
21	أولاً: فقر الوصول إلى المعلومات
22	ثانياً: الوعي للاحتياجات والمطالبة بها
24	1.العلاج الطبي
26	2. الحاجة للأمان النفسي والحماية
27	3. العمل والتأمين المادي
28	4. تغيير مكان الإقامة
29	5. الأمور القانونية
32	خاتمة
34	كلمة أخيرة
36	ملحق

لم تبدأ قضية المُعتقلات في سوريا مع بداية الثورة السورية في عام 2011، إلّا أنّها ازدادت كثافةً وتعقيداً، وذلك بالتوازي مع تطوّر إمكانيات الوصول إلى الناجيات لتوثيق أوضاعهن، وآليات التعاطي في هذا الشأن، بالمقارنة عمّا كانت عليه سابقاً.

وربما يمكننا إرجاع الأمر إلى عدّة عوامل، حيث أخرجتْ مُطالبات السوريين/ات بالحريّة أشكال العمل السياسي والناشطّي من الحيزّ النخبوي إلى الحيز العام بكلّ مجالاته، ممّا خلق بدوره مساحةً أكبر للمجتمع المدني والعمل الحقوقي والإعلامي، كان من الصعب إيجادها قبل آذار/ مارس 2011، بالإضافة إلى الحركة العالميّة وتطورها في مجال محاربة العنف الجنسيّ أو العنف الجنسيّ المتصل بالنزاعات، والعنف المبنيّ على النوع الاجتماعي، إلى جانب العمل الحقوقي الدولي وتطور أدواته وخطابه في التعاطي مع قضية الاعتقال التعسّفي والتفجير القسري، وأثره على السوريين والسوريات وآليات عملهم/ن.

كما ازدهرتْ المبادرات التي عملتْ على تمكين النساء خارج الإطار الحكومي، ممّا فتح الأبواب على اكتشاف إمكانياتهنّ، لتطرح النساء، أنفسهنّ، قضاياهن بأصواتهن وأقلامهن وعدساتهن ومختلف أدواتهن، ممّا جعل عمل منصة «عيني عينك» في تحقيق حملة ناجيات أم ليس بعد الإعلامية، أمراً قابلاً للتحقيق والتطوير.

انطلقتْ منصة عيني عينك في عام 2017 كمشروعٍ من مشاريع جمعية دعم الإعلام الحرّ ASML تحت اسم تمكين المرأة من خلال وسائل الإعلام، لتعمل على تدريب أعدادٍ أكبر من السيدات السوريات المتواجدات في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، للخوض في العمل الإعلامي بشكلي احترافي، وسدّ الفجوة المرتبطة بهيمنة الذكور على هذا القطاع، بالأخصّ أثناء النزاع، حيث ركّز الإعلام على تغطية الحرب بشكلها المجرد والعنيف، الأمر الذي كان أسهل على الذكور بسبب الطبيعة المجتمعية، لتغيب حكايات الحرب الأخرى.

استطاعتْ عيني عينك خلال هذه السنوات تدريب (148) سيدةٍ في مناطقٍ مختلفةٍ من سوريا، والمتابعة بشكلي مستمرٍّ مع المتدربات لتفادي الوقوع في فخّ التمكين العابر وغير المجدي، على الرغم من تبدّل ظروف المشاركات مع تغير الظروف في سوريا، من نزوحٍ وتهجيرٍ، الأمر الذي كان يُشكّل تحدياً حقيقياً في كثيرٍ من الأحيان.

في هذا السياق، كان من الأسهل علينا، كمنصةٍ وليدة تعمل مع نساءٍ لم يكنّ في طور الاحتراف بعد، العمل على الحكايات الإنسانية، والتركيز على ما يُسمى صحافة السلام، والتي تُعنى بالتفاصيل غير العنيفة واليومية، والتي تخصّ السيدات على وجه التحديد، ما أخذ بدوره بالتطور والتوسّع نحو مجالاتٍ أشمل، وشكّل تحدياً أكبر للنساء الصحفيات في مجتمعنا.

في خريف 2018، وضمن إحدى اجتماعات الفريق الأسبوعية، طرحت إحدى المشاركات شهادةً صوتيةً لمعتقلةٍ سابقةٍ، وما تعانیه في حياتها اليومية إبان خروجها من المعتقل، لفتت المادة أنظارنا جميعاً، متسائلين/ات عن وجود حكاياتٍ أكثر تتعلّق بالموضوع عينه، وبالفعل قدّمت لنا المشاركة أكثر من شهادةٍ، ممّا شجّع المشاركات الأخريات على الخوض في التجربة، واقترحن معاً أن يتم نشرها بشكلٍ سلسليّةٍ تحت عنوان (ناجيات أم ليس بعد).

وصلت الشهادات إلى 12 شهادة، كانت تُشارك بين الحين والآخر، ويتمّ نشرها ضمن جدول النشر الاعتيادي، الأمر الذي دفعنا نحو التفكير بإطلاق حملةٍ تحمل العنوان عينه، للبحث في هذه الحكايات وإيصالها لأوسع جمهورٍ ممكن، ولفت نظر الفاعلين/ات في الشأن العام بشكلٍ أكبر حيال هذه المسألة.

ولتحقيق هذا الهدف، تواصلنا مع مجموعةٍ كبيرةٍ من المؤسسات الإعلامية السورية، والتي أبدت معظمها تعاوناً جاداً وسريعاً، لتصل المجموعة المشاركة إلى 11 مؤسسةً إعلاميةً<sup>1</sup> عملت على جمع الشهادات ونشرها على منصّاتها، إضافةً إلى المنصة التي خصّصت للحملة (www.survivorsnotyet.com)، وكذلك صفحات وسائل التواصل الاجتماعي، مثل فيسبوك وتويتر، وتوحيد الـهاشتغ (الهاشتاغ) مع جميع المواد المنشورة بعنوان (#ناجيات\_أم\_ليس\_بعد).

انطلقت الحملة في 15 نيسان/أبريل 2019، واستمرّت لمدة ستة أسابيع، لتنتهي في 31 أيار/مايو 2019، بالتزامن مع عددٍ من الفعاليات في مناطق وجود المشاركات في منصّة عيني عينك، واللواتي بادرن لإيجاد مساحةٍ تفاعليةٍ مع الجمهور المحلي والمجتمع المدني الفاعل في مناطقهنّ للفت النظر حول هذه القضية<sup>2</sup>، كما لاقّت الحملة اهتماماً إعلامياً محلياً وعربياً وعالمياً من بعض وسائل الإعلام<sup>3</sup>.

عملت الحملة بشكلٍ رئيسيٍّ على نشر الوعي ضمن المجتمع السوري حيال التعامل السلبيّ الذي تواجهه النساء الخارجات من الاعتقال أو الاختطاف أو التغييب القسري، إثر نهاية التجربة والعودة إلى مجتمعها، مقابل السردية السائدة في الإعلام وعددٍ من المجموعات الحقوقية التي يقتصر توثيقها لحالة المعتقلات السابقات على ما واجهته داخل المعتقل نفسه، دون التطرّق إلى ما يعقب ذلك من انتهاكاتٍ قد تتجاوز في بعض الأحيان ما شهدته خلال فترة اعتقالهن.

1 يمكن مراجعة أسماء المؤسسات الإعلامية المشاركة في نهاية البحث

2 <https://horrya.net/archives/101371>

3 <https://www.youtube.com/watch?v=j6lv4IGycgg&feature=youtu.be>

[https://www.youtube.com/watch?v=ZJbD9-\\_G7hE&feature=youtu.be](https://www.youtube.com/watch?v=ZJbD9-_G7hE&feature=youtu.be)

<https://www.facebook.com/AJA.Syria/videos/428880951179072>

<https://bawaba-sy.com/2019/05/08/%D9%86%D8%A7%D8%AC%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A3%D9%85-%D9%84%D9%8A%D8%B3-%D8%A8%D8%B9%D8%AF/>, <https://www.alaraby.co.uk/society/2019/5/16/%D9%86%D8%A7%D8%AC%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%A3%D9%85-%D9%84%D9%8A%D8%B3-%D8%A8%D8%B9%D8%AF-%D9%81%D9%8A-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9-1>

وربما كانت أشدّ الوصمات التي تعرّضت لها هؤلاء النسوة، هي الوصمة الاجتماعية، والتي اعتادت بدورها على التعاطي مع الكثير من الناجيات على أنهنّ ضحايا اغتصابٍ وعنفٍ جنسيّ، حتى وإن لم يكنّ كذلك، مما يجعل حالة التبرير لنفي الاتهام السابق من قبل الناجيات أنفسهن، انتهاكاً آخر للناجيات، وتواطؤاً غير مُعلنٍ مع الوصمة والمفاهيم المجتمعية السائدة تجاه النساء الناجيات من العنف الجنسيّ، الذي وجد طريقه، بشكلٍ من الأشكال، لبعض العاملين في الشأن العام، سواءً من إعلاميين/ات أو بعض الباحثين/ات.

كما لوحظ خلال الحملة، اختلاف التعاطي المجتمعيّ مع الناجيات بحسب الجهة التي قامت باختطافهنّ، والتي كانت تبدو واضحةً لفريق الحملة بشكلٍ جليّ من خلال التعليقات على مواقع التواصل الاجتماعي، والتي حملت في الكثير من الأحيان عنفاً شديداً، وتشكيكاً بمدى مصداقيتها، وأسباب اعتقالها، وهنا نستطيع أن نورد مثالا عن النساء اللواتي تعرضن للاختطاف من قبل تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، اللائي واجهن تعليقاتٍ اتهاميةٍ وخطاب كراهيةٍ أشدّ وطأةً من نظيرتهن المعتقلات على يد النظام السوري، واللواتي بالرغم ممّا تعرضن له من انتهاكٍ اجتماعيّ، إلا أنه يمكننا القول أنّ هناك شكّل من أشكال الإجماع على أنّ النظام السوري اعتقل الكثيرين والكثيرات بطريقة عشوائيةٍ، أو بناءً على نشاطٍ سياسيٍّ أو ثوريٍّ، ولم تكن، كما يظنّ البعض، اعتقالات داعش أكثر حذراً وانتقائيةً، وبُنيت في معظمها على المخالفات الشرعية بما يخصّ النساء، وهو ما تنفيه شهادات حملة ناجيات أم ليس بعد.

بعد نهاية الحملة، وجدنا أمامنا عدداً كبيراً من الشهادات، والتي تحمل أهميةً توثيقيةً وحقوقيةً عاليةً قد تُشكّل مخزوناً رديفاً للعاملين/ات في مجالات التوثيق والبحث وحقوق الإنسان، إلى جانب كونها تحمل تنوعاً كبيراً في المحتوى الذي تُقدّمه، كونها بُنيت بشكلٍ أساسيٍّ كمادةٍ حقيقيةٍ، ممّا منح الناجية مساحةً من الحرية بتسليط الضوء على التفاصيل التي أراذنها، دون تحديدها ضمن إطارٍ بحثيٍّ يحمل أسئلةً مُحددةً ومُوجّهةً.

من هنا كان التعاون مع منظمة نساء الآن من أجل التنمية، والتي بدأت مشروعها حول العنف الجنسي في سوريا مع نهاية الحملة، وذلك انطلاقاً من السؤال عن الناجيات من العنف الجنسي والعنف المبني على النوع الاجتماعي المتصلين بالنزاع، وكانت النقطة الأساسية هي ردم الهوة بين الواقع الحقيقي للناجيات، وبين ما تعمل عليه المنظمات الدولية والمعنية بهذه القضايا.

لهذا، جمعت منظمة نساء الآن من أجل التنمية عدداً من الخبرات في مجالاتٍ مختلفةٍ من عملٍ حقوقيٍّ وقانونيٍّ وخبراتيٍّ في مجال الدعم النفسيّ، بالإضافة إلى خبيرةٍ في العمل الإعلاميّ والمناصرة، لتوحيد الجهود المبذولة في مسألة العنف الجنسي والمبني على النوع الاجتماعي المرتبطين بالنزاع، وإيجاد قواعد بياناتٍ، وخططٍ أكثر فاعليةً تصبّ في خدمة الناجيات بشكلٍ مباشرٍ، ليأتي العمل على نتائج حملة ناجيات أم ليس بعد، واستخدامها كقيمةٍ إضافيةٍ وهامةٍ في تكوين هذا الفهم المطلوب لحالة الناجيات، واختلاف تأثير الاعتقال حسب الجنس أو النوع الاجتماعي، أمراً أساسياً في عمل المجموعة، الأمر الذي تطلّب تحويل الشهادات المتوافرة إلى تقريرٍ بحثيٍّ يمكن الاعتماد عليه، سواءً من قبل المجموعة أو من قبل المهتمين/ات في هذا المجال من باحثين/ات وخبراء/ات وخبيراتٍ ومؤسسات.

في هذا السياق، قدّمت نساء الآن من أجل التنمية إمكانياتها ودعمها لخلق شراكة مع حملة ناجيات أم ليس بعد، للتواصل مع فريق الحملة بهدف سبر وتحليل النتائج ضمن مشروع (واقع الناجيات بين المناصرة الدولية والأولويات على الأرض)، وجاء هذا الاهتمام من باب ضرورة العمل المشترك لبناء خطة استجابة متكاملة لمثل هذه المواضيع الحساسة، وبناء أشكال من التعاون النسوي، واستناداً عليه، تمّ تحويل الشهادات المُدرّجة في الحملة وتحليلها ضمن إطار هذه الورقة البحثية، للوصول إلى خلاصات ونتائج وتوصيات، وإيجاد مرجع محلي للمهتمين/ات من شأنه أن يحفظ هذه الشهادات من الضياع.

أخيراً، أوّد التوجّه بالشكر لكلّ من ساهم/ت بهذه الحملة، سواءً من مؤسسات إعلامية، وصحفيات وصحفيين، أم مؤسسات ومنظمات مجتمع مدنيّ، وأخصّ بالشكر منظمة نساء الآن للتنمية، لإيمانها بهذا المشروع، وتوفيرها الظروف الملائمة للإتيان بهذا البحث، كما أشكر جميع الصحفيات وفريق عمل عيني عينك الذين/اللواتي قدموا/ن جهوداً جبارة لإنجاح هذه الحملة. وفي النهاية، لا بدّ من شكر الباحثة «هبه محرز»، التي استطاعت تحويل شهادات حملة ناجيات أم ليس بعد، على الرغم من نوعية الشهادات وشكل تقديمها وعدم وجود شكلٍ موحدٍ لها، إلى مادة بحثية معمّقة، تحمل قدراً هاماً من المعلومات والتحليل، وتفتح الأبواب أمام تساؤلات وأفكارٍ جديدة، وتُشكّل إضافةً للمنتج النسوي السوري.

رند صباغ

مديرة مشروع تمكين المرأة من خلال وسائل الإعلام ASML/SYRIA  
ورئيسة تحرير منصة عيني عينك



«ثمة شيء ما خاطئ في تفاؤلنا... ابتهاجنا الذي أعلننا عنه قائم في أساسه على استعدادٍ خطيرٍ للموت... فقد أصبحنا شهوداً وضحايا لفضاعاتٍ أسوأ من الموت- من دون أن تكون لنا القدرة على اكتشاف مثل أعلى أسمى من الحياة.»<sup>4</sup>

شهود وضحايا لفضاعاتٍ أسوأ من الموت، هو بالفعل ما يمكنه أن يكون عنواناً مناسباً لهذا البحث، حيث عَرَضَ، خلال اثنين وثمانين مادةً صحفيةً، قصصاً لا يُمكن بأي حالٍ من الأحوال وصفها، دون أدنى مبالغة، بالمهولة والكارثية، حيث تُفصح عن عوالمٍ أخرى من الألم والعنف الذين لا يمكن بشكٍ تلقائيٍّ رده الصدوع التي سببها، عنفاً وألماً مُضاعَفين، يشملان الاعتقال، بما فيه من حجزٍ قسريٍّ للحرية وتبعياته المُتراكمه، وآخزين يبدآن من تعريفاتٍ وتنميطٍ يقع فيه المجتمع حينما يقرر إطلاق أحكامه الجاهزة على الناجيات، ووصمةً اجتماعيةً عنيفةً قادمةً من جذورٍ عميقةٍ من زمن السلم، جذورٌ تحمل في طبيعتها قدرة المجتمع والبيئة المحيطة على أن يكون متطرفاً للحدِّ الأقصى.

وقد يبدو هذا الحديث عن بديهيةٍ وقع عنف الاعتقال وما بعده على الناجيات مُعاداً ومُكرراً للكثيرين/ات، ولكنه لم يفقد استعجاله أبداً، خاصةً وأنه دائماً يعيد إلى الواجهة كلَّ التعقيدات الأيدولوجية والطبقية والطائفية والعرقية والجنسية، التي تُراكم درجاتٍ من العنف فوق بعضها البعض، لتغدو كتلةً من الصعب الفصل أو الحديث عنها حتى، ففي كلِّ المرات التي نتحدث فيها عن الناجيات، ونكتب التقارير والأبحاث عنهنّ، وفي كلِّ دراسةٍ أو بحثٍ أو حتى حديثٍ عن تقاضٍ وعدالةٍ، تكون المشكلة الوحيدة في كلِّ ذلك هو كون صوت الضحايا/الناجيات مفقوداً، وكذلك تساؤلاتهنّ الحقيقية، وأوجاعهن. الناجيات اللواتي من أجلهنّ بدأ كل شيء، ومن أجل إعادة شعورهنّ بالحياة تنطلق كلِّ حملات التضامن والمناصرة، تغيب إجاباتهنّ عن السّاحة. هل تريد الناجيات التحدّث علناً؟ هل ترغب الناجيات في التقاضي، أو ربما العيش؟ هل يجب إجبار الناجيات على خوض دوراتٍ تدريبيةٍ مهنيةٍ، أم الاكتفاء بسؤالهنّ عمّا يُردنه، ولكن، أليس سؤال «ماذا تحتجن؟» سؤالاً لعبوبٍ في خضمّ انعدام المعلومات، والفقر بمعرفة الخيارات؟ هل يمكن البحث عن مناصرةٍ أكثر ديمقراطيةٍ تسمح للناجيات أن يُعبّرن عن آمالهنّ ومخاوفهنّ؟



هنا تكمن قوّة شهادات حملة ناجيات أم ليس بعد، حيث أنّ مجابهة العنف بالخروج العلني والكلام عنه ربما ما زالت أهمّ وأشجع ما يمكن للناجيات فعله لحد الآن، خاصّةً ضمن مجتمعٍ يُجاربهنّ على كلّ الجبهات، ويمنع عنهنّ التقاط أنفاسهنّ بعد صراعٍ هستيريٍّ مع احتمالات الموت في المعتقل، وتراكم تجارب وهواجيسٍ لن تُمحى.

وهكذا فإنّ إعادة فتح هذه المقالات بعد أكثر من ستّة أشهرٍ على نهاية الحملة، دليلٌ على أهميّة ما يُمكن أن تجلبه إعادة دراسة ومناقشة هذه المقالات، فإنّ سماع صوت الناجيات وهنّ يسردن آلامهنّ باستخدام مصطلحاتهنّ نفسها التي تشبه واقعهنّ بعيداً عن تشوهات الجماليات الكلامية والجمال التعبيرية الركيكة التي تنسلّ إلى بعض البحوث والدراسات التي تتناول وضع الناجيات السوريات من الاعتقال، قد يكون أمراً، على بساطته، في غاية الأهمية، فإنّ إعادة ترتيب هذه المواد التي واجهت، وبشكلٍ واضحٍ، تفاصيلاً من معاناة واحتياجات الناجيات، هو نافذة صغيرة لإعادة تقييم ما يُمكن مساعدة الناجيات به، من قبيل مزودي/ات الخدمات، والمنظمات الدولية، وحتى الإعلام الذي يمكنه نشر الوعي في التخلّص من وصمة العار المرتبطة بالاعتقال.

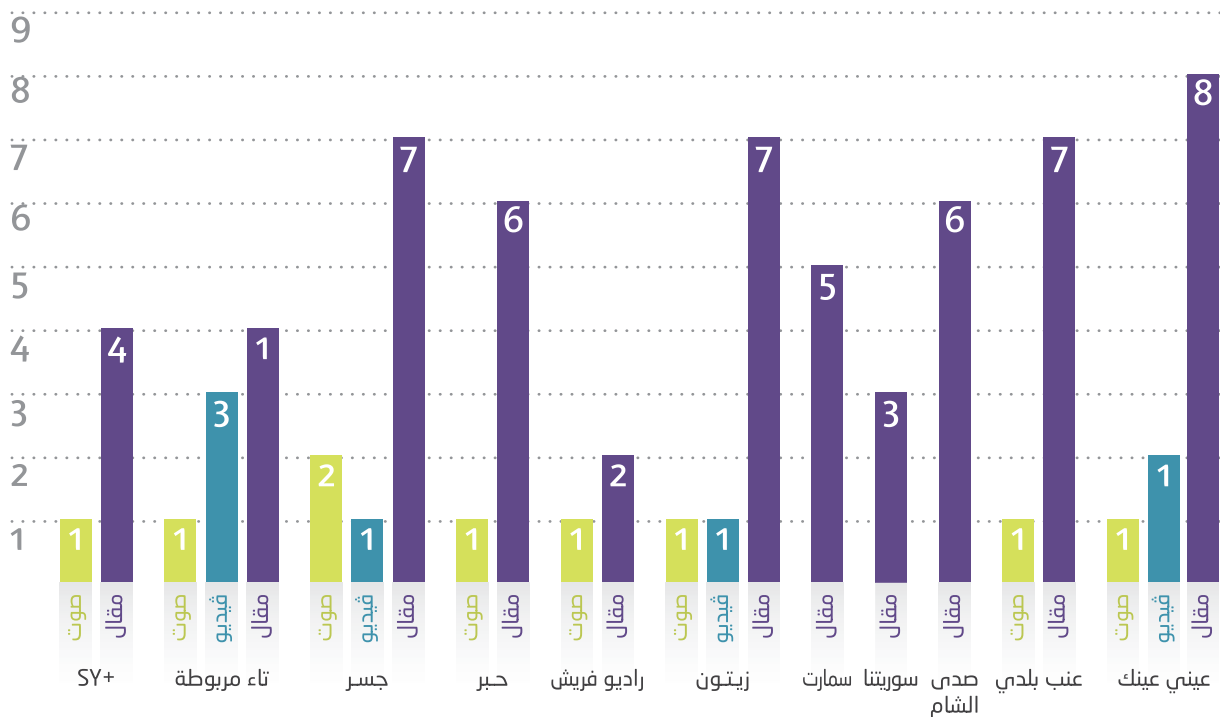
ربما لن تُقدّم كلمات الناجيات أيّ جديدٍ للمُختصات والمختصين في هذا الموضوع، وربما من الصعب على الجميع قراءة هذه الشهادات، لما تحمله من آلامٍ وأوجاعٍ، ولكن من المهمّ دوماً أن نسعى لتوثيق ما حدث ويحدث في سوريا، خاصّةً بعد صدور تقاريرٍ عن موت الكثير من النساء في المعتقلات السورية، المسؤول عنها كلّ جهات الحرب في البلاد وعلى رأسهم النظام السوري، ورغم أنّ توثيق الأرقام هو تحدٍّ بذاته، إلّا أنّ توثيق أصوات الأوجاع، ومناقشة وتحليل ما قالته الناجيات، وما يحتجّه ويرغبن به، وكيف يمكن مساعدتهنّ على الانطلاق مجدّداً نحو الحياة، هي أمور من أهمّ ما يمكن لهذا البحث، في قمّة تفاؤله، أن يساهم في تحقيقها.

اعتمد البحث على دراسة مواد حملة «ناجيات أم ليس بعد» التي أطلقها منصة «عيني عينك» التدريبية، بمشاركة عدّة وسائل ومنصات نشرٍ سوريةٍ إعلاميةٍ، لمدّة ستة أسابيع بين 31 نيسان/أبريل حتى 31 أيار/ مايو من العام 2019. وقد تمّ تعيين العينة المدروسة بما يقارب الاثنين وثمانين مقالةً صحفيةً مكتوبةً أو مسموعةً أو مرئيةً، تمّت خلال الحملة من قبَل إحدى عشر منصّةً إعلاميةً سوريةً هي قوام هذه الحملة، وذلك لدراسة احتياجات الناجيات، وتسليط الضوء على مشاكلهن وآليات التعامل معها.

تمتّ كتابة العينة المدروسة للحملة تحت هاشتاغ (وسم) «ناجيات أم ليس بعد»، وبذلك كان الجزء الأكبر منها هو سردٌ لقصصٍ شخصيةٍ للناجيات، وحكاياتهنّ الشخصية مع المعتقل وما بعد المعتقل، في حين أنّ نسبةً صغيرةً من المقالات توجّهت نحو مزودي/ات الخدمات، وطرح نماذج أو لقاءاتٍ عن طريقة التعاطي مع وصمة العار المجتمعية التي تُلحق بالناجيات.

ومنه، فإنّ منهج التقرير يقوم على تحليل البيانات المتاحة، وتقديم نظرةٍ شموليةٍ ضمن العينة المدروسة، والخروج بنتائجٍ قد تُفيد في إعادة فحص الوضع الحاليّ على الأرض، من ناحية تقديم الخدمات، أو احتواء الناجيات ضمن المجتمعات.

العينة المدروسة مقسمة حسب الجهات الصحفية وأنواع المواد المقدمة

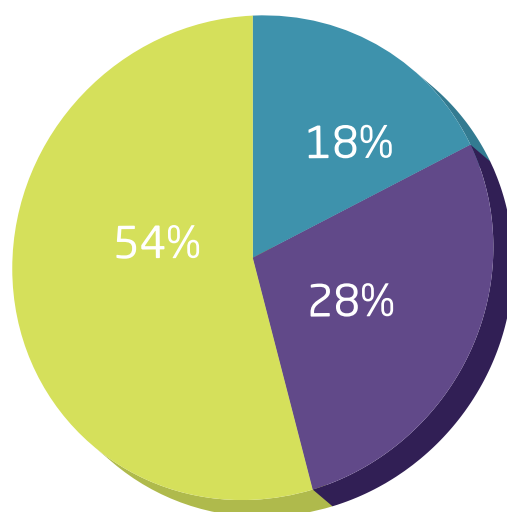


يوضح الشكل تنوع العينة المدروسة، وذلك ضمن تسع وخمسين مقالة، وتسعة تقارير صوتية وسبعة تقارير مرئية.

## ” موجز عن التقارير وسما ت عامة مؤثرة

«من الجيد أنكم لم تطلبوا/ن مني الحديث عن فترة اعتقالني في سجون النظام، فهناك ما أنا بحاجة للحديث عنه أكثر، واليوم، وعلى الرغم من أنني عدت لممارسة حياتي بشكل طبيعي، وبعد أن عاد أطفالني إلي، وتزوجت من رجل تقدم لخطبتي عن طريق أحد أقربائنا، إلا أنني لا أستطيع نسيان ما عشته في السجن الكبير والصغير.»<sup>5</sup>

قبل إلقاء أي نظرة إلى الحالات التي ناقشها التقارير الصحفية في العينات المطروحة، لابد من التذكير أن هنالك ميل إلى التشكيك وعدم الثقة في المجتمع من قبل الناجيات، ومرد هذا بالطبع إلى ما لاقينه لحظة خروجهن من المعتقل.



- تقارير لا تحوي قصصاً شخصية
- قصص نجاح للناجيات
- قصص معاناة ما بعد المعتقل تركت الناجيات دون حلول

يمكننا باختصار تصنيف ثلاثة عوامل مؤثرة تلعب دوراً أساسياً في حياة الناجية، وهي التمييز (الوصمة الاجتماعية)، الوضع الصحي الجسدي والنفسي، والوضع المادي والتعليمي.

يمكن لهذه التصنيفات أن تُوجز الاثنين وثمانين تقريراً صحفياً، والتي هي قوام العينة المدروسة هنا، ويمكنها أيضاً أن تشرح مشاكل وظروف الحياة التي تُحيط بالناجيات، حسب كلام الناجيات أنفسهن، حيث أنّ ما ميّز هذه العينات هو إتاحة الفرصة للناجيات للتحدّث عن أنفسهنّ حول أكثر ما يشعرن تجاهه بالنسبة لموضوع اعتقالهن، وهو من المساحات الصغيرة جداً، إنّ لم تكن النادرة، التي أتاحت للناجيات أن يتكلمن فيها حول مشاعرهنّ أو أحداث حياتهنّ، دون أن تكون أجوبةً على أسئلة واضحة ومحدّدة من قِبَل شخصٍ مختصٍّ/ةٍ بموضوع ما تحتاج أجوبةً منطقيّةً ومتابعة، لذا يمكن لكميّة الإحساس الذي قدّمته الناجيات بكلامهنّ أن يوجّه البوصلة نحو أكثر ما يعانين منه أو يمسهنّ بحقّ وفق مستويّ شخصيّ، ومن وجهة نظرٍ فرديةٍ إنسانيّة، وهذا ما يمكن أن يُشكّل إضافةً تُضيفها هذه التقارير للأبحاث والدراسات التي تختصّ في فحص حالة الناجيات من الاعتقال.

لم يبق سوى أن نذكر أنّ التقارير الثمان وخمسين التي قدّمَت قصصاً شخصيّة للناجيات، كانت مُوزعةً من ناحية جهة الاعتقال إلى ثمانٍ وأربعين تقريراً للنظام السوري، بينما كانت داعش هي جهة الاعتقال في ثمانية تقارير، وهناك تقريرٌ واحدٌ تطرّق لتوقيف إحدى الناجيات على حاجز للجيش الحرّ، كما أنّ المدّة في العينة تراوحت بين توقيفٍ دام عدّة دقائق، واعتقالاتٍ وصلت إلى سبع سنوات.

### التمييز ضدّ الناجيات وعدم التقبّل الاجتماعي تحت ذريعة وصمة العار

إنّ من أوّل وأهمّ الأشياء التي تمّ ذكرها في المقالات، وعلى لسان أغلب الناجيات، هو الردّ العنيف من قِبَل الأشخاص المُقربين/ات والمجتمع المحيط حول فكرة الاعتقال، فكانت وصمة العار تُلاحق الناجيات في كلّ الظروف والحالات، إلاّ بعض الاستثناءات التي لا تُغيّر القاعدة، وقد وصلت ردود فعل المقربين/ات إلى حدودٍ متطرفةٍ جداً، وجاء أغلبها من ذكور العائلة "الأب، الزوج، الأخ"، الذين رفضوا الناجيات بشكلٍ مُطلقٍ، أو حتى وضعهنّ بعد الاعتقال في حبسٍ قسريٍّ في المنزل، أو تمّ تزويجهنّ لغسل العار، أو إعلان وفاتهنّ وهن أحياء، وبعض الأمثلة التي وردت على لسان الناجيات التي يمكنها أن تشرح الأحوال التي اضطرّرت الناجيات، في لحظة خروجهن من المعتقل، التعامل معها، فبدلاً من ترميم ما تمّ كسره في الاعتقال، كان عليهن أن يواجهن مختلف الردود العنيفة تجاههنّ.

«ذهبت لأحد الأشخاص الذين تعرّضتُ إلى ابنته داخل المعتقل، كنتُ أريدُ أن أطمئنه على ابنته، وكلّي ظنٌّ أنّه في غاية القلق عليها، كانتُ صدمتي كبيرة عندما سمعتُ ما قاله، حيث قال لي: «هذه ليست ابنتي، وأقسمُ أنني سأذبحها حال خروجها من السجن»، كلامه زاد الطين بلة، وجعلني أشعر أنّ الناس تحولت لشياطين.»<sup>6</sup>

وبالطبع، شكّل هذا العنف المبني على النوع الاجتماعي ضغطاً إضافياً على الناجيات اللواتي اصطدمن بحقائق مجتمعهن ومحيطهن، حيث سجّلت عشر حالات طلاقٍ للناجيات بسبب أنهنّ كنّ معتقلات:

«بعد خروجي، لم أستطع الصبر على ظلم المجتمع المحيط، وكان قرار زوجي الطلاق، وكان إقصائي من قبل أسرتي أشدّ من عذابي وأيني داخل زناتتي الرّطبة المظلمة، وأقسى من عسا السجن.»<sup>7</sup>

«أمّا الناس، فكان موقفهم مُشابهاً لموقف زوجي، ولكنهم عبّروا عنه بطريقةٍ مُختلفةٍ، فالنّبذ والاشمئزاز تجاهنا، نحن الناجيات، واضحٌ في عيونهم كالشمس، ذاك الذي يقول (الله أعلم كم واحد اغتصبها بالسجن) والآخر يعتبر ما حصل معنا عاراً يُلطّخ اسم الناجية وعائلتها. يُركّزون فقط على تفصيل واحدٍ داخل السجن، ألا وهو الاعتداء الجسدي. ولكن لماذا يُكرّمون الشاب عندما يخرج ويحتفلون به، معتبرين ذلك فخراً له ولعائلته، بينما نحن ينبذونا؟!»<sup>8</sup>

«سافرتُ إلى إحدى الدول الأجنبية، بعد أن علمتُ أنّ زوجي، المحاضر في الجامعة، قد أشاع بين الجميع خبر موتي في المعتقل، ليرتاج من حالة الفصام التي لبستهُ أثناء اعتقاله.»<sup>9</sup>

«لم أجد أحداً يطيّب خاطري، حتى خطيبي تركني بعد سنتين من الحبّ، زملائي وأهلي وجيراني، كان الجميع ينظر لي وكأنّي عاهرةٌ تحمل العار واللائم والرذيلة، وكأنّي أنا التي اخترتُ أن أمضي حقيبةً من الزمن في أكثر الأماكن رعباً وخوفاً وقذارةً على وجه الأرض.»<sup>10</sup>

7 أم-حمزة-من-سجون-النظام-إلى-قيود-المجتمع <https://www.survivorsornotyet.com/post/> 7  
8 ما-بعد-النجاة-من-المعتقل-معركة-ضارية-مع-المجتمع <https://www.survivorsornotyet.com/post/> 8  
9 تتم-ر <https://www.survivorsornotyet.com/post/> 9  
10 المجتمع-أوجعني-أكثر-من-الاعتقال-معتقلة-سابقة-تروي-معانيتها-بعد-خروجها <https://www.survivorsornotyet.com/post/> 10

» عند وصولي إلى منزل أهلي، استقبلتني أمي وأخي الأكبر الذي بدأ بالصراخ (تريدين فضحنا، أين كان عقلك لتسجنك داعش، لو أنهم أعدموك لارتحنا منك). بدأت بالبكاء، وقرّر أخي طردني، قلت له قد طلقني زوجي بعد ثلاثين سنة من الزواج، فأجابني لو كنت مكانه لطلقتك أيضاً، لن تبقي في هذا المنزل ولا لحظة.»<sup>11</sup>

» «كنت أرى معتقلي يأتي أزواجهن لزيارتهم، فيسمعن كلمة واحدة، أنت طالق، فيظلمن من جديد. نظام اعتقالهم وأزواج تخلوا عنهم. كما أنني شاهدت نساء حوامل أنجبن في السجن، ويعشن مع أطفالهن.»<sup>12</sup>

وبالمقابل كان هناك أربع حالات تزويج قسري تعرضت له الناجيات لأنهن كنّ معتقلات. «وأمام هذا الواقع، عاشت «ضحى» حبيسة القيل والقال مع أهلها، قبل أن يتقدم لها مقاتل أجنبي للزواج، لديه خمس أولاد وزوجة أخرى.»<sup>13</sup>

» «تم إجباري على الزواج، ولدي الآن ابنتان من زوج لم أره يوماً، ولكن تم فرضه عليّ للملحة ما يسمونه فضيحة اعتقالني لدى الدواعش. تقدّم زوجي لخطبتي لأنه يعرف أخلاق وسمعة عائلتنا الجيدة.»<sup>14</sup>

حرمان الناجية من أطفالها أو رؤية عائلتها هو من أهم الأمور التي تستغلّ ليتمّ الضغط على الناجيات من خلاله، حيث كان هناك سبع حالات لناجيات حرمن من أطفالهنّ بطرق مختلفة، وحالتان لناجيتين حرمتا من التواصل مع أسرتهما:

- 11 أم-علي-السجن-والطلاق-بالتلاثة-لذنب-وحيد-أنا-امرأة <https://www.survivorsornotyet.com/post/أم-علي-السجن-والطلاق-بالتلاثة-لذنب-وحيد-أنا-امرأة>
- 12 اعتقلت-مرتين-أحدهما-أثناء-الحمل-الأقربون-أعلنوا-موتها-ورجل-نبيل-أخذ-بيدها <https://www.survivorsornotyet.com/post/اعتقلت-مرتين-أحدهما-أثناء-الحمل-الأقربون-أعلنوا-موتها-ورجل-نبيل-أخذ-بيدها>
- 13 المجتمع-أوجعني-أكثر-من-الاعتقال-معتقلة-سابقة-تروي-معانيتها-بعد-خروجها <https://www.survivorsornotyet.com/post/المجتمع-أوجعني-أكثر-من-الاعتقال-معتقلة-سابقة-تروي-معانيتها-بعد-خروجها>
- 14 مها-في-حياتها-سجون-كثيرة-أسوأها-سجن-المجتمع <https://www.survivorsornotyet.com/post/مها-في-حياتها-سجون-كثيرة-أسوأها-سجن-المجتمع>

»عندما قلت لهم هذا موقفني من الثورة، وأنا أتحمّل النتائج المُترتبة، لم يكن منهم إلا أن تخلّوا عني، بل أعلنوا موتي أمام المجتمع بعد اعتقالي، ولم يكتفوا بذلك، فقد منعوا والدتي من مقابلتي عندما خرجت من السجن، وضغطوا عليها من خلال إخوتي الصغار كي لا تقابلني، هؤلاء هم بيت جدي، عائلة أبي.»<sup>15</sup>

»ما كان يمنحني الأمل في الغد هو انتظاري لحظة خروجي للاحتضن أطفالي وأخذهم بين ذراعي، ولكن للأسف هذا لم يحصل، بل حرمتُ منهم بشكلٍ نهائي.»<sup>16</sup>

»«تحكي عن أمّ لطفلين وزوجة شهيد، كان قد حُكِمَ عليها بالإعدام، خرجت من السجن «بأعجوبة»، ولكنها فوجئت بموقف أهل زوجها، حين رفضوا إعطائها أبنائها لتعيش معهم، ما أجبرها على استئجار غرفة بجوارهم لرؤيتهم، بعد أن رفض والدها استقبالها في منزله أيضاً. بعد شهرين فقط، عادت قوات النظام لاعتقالها، ولا تزال اليوم في حكم المصير المجهول، كلّ هذا بسبب تعنت أهل زوجها الذين عرقلوا بحرمانها من أطفالها انتقالها للعيش في المناطق المحررة.»<sup>17</sup>

كما كان هناك بعض المواقف التي ظهر فيها بعض الأشخاص المتعاونين/ات والمتفهمين/ات في محيط الناجية، ولكن ذلك لم يُلغِ أنّ المجتمع نفسه يُشكّل ضغطاً وعبءاً على الحياة اليومية للناجيات.

»«موقف عظيم وقفه زوجي بجانبني، حتى بعد خروجي، بقي زوجي يدعمني ويخفف عني، ويساندني، افتقدت هذا الموقف من قِبَل الآخرين من الأقارب أو الجيران أو الأصدقاء على حدّ سواء، كنتُ أرى على وجوههم نظرة احتقار، وكأني أنا من دخل المعتقل بقدميه، فضلاً عن الأسئلة الكثيرة التي كانتُ تدور في رؤوسهم، هل اغتصبتِ؟ كم مرّة؟»<sup>18</sup>

15 - لت-مرتين-أحدهما-أثناء-الحمل-الأقربون-أعلنوا-موتها-ورجل-نبيل-أخذ-بيدها <https://www.survivorsornotyet.com/post/>

16 - معتقلة-سابقة-حرمت-من-أطفالها-مرتين-ما-قصتها <https://www.survivorsornotyet.com/post/>

17 - أهل-زوجها-حرموها-من-أطفالها-وأبوها-رفض-استقبالها-فاعتقلت-مرة-أخرى <https://www.survivorsornotyet.com/post/>

18 - آلاء-مجتمعنا-مناق-وتهمة-الاغتصاب-بعد-الاعتقال-ستلاحقني-حتى-أغار-هذا-البلد <https://www.survivorsornotyet.com/post/>

»تحسّنت أموري خلال هذه الفترة، ولكن لا يزال المجتمع يرفضني بشكلي غريب، فلا يد لي فيما حدث، وخاصةً أهل زوجي، اليوم ابنتي أتمتّ عامها السادس، ودخلت المدرسة، ومنذ وفاة والدها لم ترى أيّ شخصٍ من أقارب والدها أو من أقاربي. لم نطلب من أحدٍ شيئاً، ولن نطلب شيئاً، كلّ ما نحتاجه أن نكون مقبولاتٍ في هذا المجتمع.»<sup>19</sup>

وفي حالاتٍ أخرى، اضطرتّ الناجيات لتغيير منطقة السكن، أو حتى اللجوء إلى بلدان الجوار هرباً من المجتمع والمحيط.

»وأردقتُ «أم صهيب» أنّ أخواها كان لديهما قناعةٌ بأن تكون معتقلةً لدى النظام وتعرض للتعذيب «أسهل من أن تعيش في منطقةٍ ثانيةٍ لوحدها»، ولكن بالنسبة لها، فالعيش تحت القصف دون سنّ أفضل من العودة لما وراء القضبان.»<sup>20</sup>

»عندما خرجتُ من سورية، قرّرتُ أن أقتلع الجذور التي تربطني بها، فالوطن غالٍ هذا صحيح، ولكنّ المجتمع يُشكّل الجزء الأكبر منه، وعندما يرفضني لن أجد مفرّاً من الهرب.»<sup>21</sup>

وبحسب الشهادات، تتحول حياة الناجيات إلى رحلةٍ مُستمرةٍ من الألم والضغط النفسي والجسديّ على كلّ المستويات، ويتفاجأ بكّم من الرضي من المحيط تجعلهنّ يتناسين ألم المعتقل نفسه، ومن الغريب أنّ إعادة تكرار تمني العودة لجحيم المعتقل هو أمرٌ شائعٌ في مختلف التقارير التي تمّت دراستها.

»يعني تمنيت لو كنت بالسجن وعم بنجلد من سجاني، بعرفو هاد عدو، ولا يكونو يلي عملو حالهن إخوة إلنا ومعنيين بحقوقنا عم يتسلقوا على كتافنا ويستفلونا ويدوسوا علينا.»<sup>22</sup>

19 أم-رفيف-حذاؤها-بوجه-القاضي-الداعشي-كلفها-حياتها/ <https://www.survivorsornotyet.com/post/أم-رفيف-حذاؤها-بوجه-القاضي-الداعشي-كلفها-حياتها/>

20 ناجية-من-سجون-النظام-تخلى-عنها-أشقاؤها-لتواجه-صعوبات-الحياة-وحيدة/ <https://www.survivorsornotyet.com/post/ناجية-من-سجون-النظام-تخلى-عنها-أشقاؤها-لتواجه-صعوبات-الحياة-وحيدة/>

21 المعتقلة-رهف-هربت-من-أهلها-ومجتمعها-بعد-نيل-حريتها/ <https://www.survivorsornotyet.com/post/المعتقلة-رهف-هربت-من-أهلها-ومجتمعها-بعد-نيل-حريتها/>

22 ناجية-من-سجون-النظام-تعاني-النبت-من-المجتمع-وخذلان-المنظمات/ <https://www.survivorsornotyet.com/post/ناجية-من-سجون-النظام-تعاني-النبت-من-المجتمع-وخذلان-المنظمات/>



«ليتني بقيتُ مُعتقلة، على الأقل، كنت هناك تحت رحمة أناسٍ أغرابٍ لا تعرف الشفقة طريقها لقلوبهم، أمّا اليوم فالظلم يقع عليّ من أشخاصٍ لطالما انتظرتُ خروجي لأرتميّ في أحضانهم، وأشعر بحنانهم وعطفهم الذي لم أحسّ به حتى الآن.»<sup>23</sup>

حتى أنّ إحدى الشهادات تناوَلتُ كون ضغط المجتمع قد بدأ منذ لحظة الاعتقال الأولى:

«في تلك اللحظة، صرّتُ أسأل نفسي وسط ضربات قلبي التي كلّما مرّت دقيقةً من الزمن ازدادَ تسارعها، أنا اعتقلْتُ؟ صرّتُ بين أيديهم في غياهب السجون؟ معقول؟ ماذا سيفعل زوجي بي؟ سوف يعدمني شقاً حتى الموت بالتأكيد. ثمّ انتقل بالي لينشغل بالناس ونظرتهم تجاهي، بما فيهم الأقارب والأبعد.»<sup>24</sup>



<https://www.survivorsornotyet.com/post/معتقلة-سابقة-حرمت-من-أطفالها-مرتين-ما-قصتها/>  
<https://www.survivorsornotyet.com/post/ما-بعد-النجاة-من-المعتقل-معركة-ضارية-مع-المجتمع/>

23

24

## الوضع الصحيّ الجسديّ و النفسيّ

من المؤكد أنّ الجانب الطبيّ من معاناة الناجيات شكّل، وما يزال، يُشكّل تحدياً كبيراً في مرحلة ما بعد المعتقل، وذلك بشقيه الفيزيائي والنفسي، وهذا ما يظهر على الناجيات اللواتي دخلن في حالاتٍ من الصدمة من واقعهن بعد الاعتقال، الأمر الذي جعل تداول الأفكار الانتحارية أمراً متواجداً بعد كلّ هذه الضغوط والرّفض المجتمعيّ.

«تسبّبت نظرة المجتمع لي بدفعي لأفكر بالانتحار، وقد حاولت فعل ذلك مراتٍ عدّة، ففي المرة الأولى حاولت قطع وريد يدي، حتى أنجو من هذا المجتمع ومعاملته الدونية لي، ومرةً أخرى تناولت كميةً كبيرةً من الدواء، علّي أرتاح من هذه المعاناة، فتسممت وأدخلوني إلى المستشفى.»<sup>25</sup>

كان من الواضح أنّ العديد من الأمراض التي ستحملها الناجيات لاحقاً ستكون من تأثير المعتقل، وستجعل حياتهنّ ما بعده جحيماً لعدم وجود مساعدةٍ فعليةٍ من قِبَل محيطهن تجاه هذه الحالات.

«أصوات إغلاق الأبواب والمياه المتقطعة وتلاوة القرآن تُذكّرني بالمعتقل، لأنهم كانوا يُسمعوني إياها أثناء تعذيبي.»<sup>26</sup>

«أصبّت بالفشل الكلوي نظراً للإجهاد الكبير، كما فقدت الاحساس بأطرافي، وأصاب أحياناً بنوبات صرعٍ شديدةٍ تضرب رأسي، وتجعلني أصرخ من الألم، أعيش ما تبقى من عمري أدفع ثمن ذنبي لم أقترّفه.»<sup>27</sup>

<sup>25</sup> أي-ذنبي ارتكبت/ <https://www.survivorsornotyet.com/post/>  
<sup>26</sup> تيماء-ناجية-من-سجون-النظام-بهاصرها-المجتمع/ <https://www.survivorsornotyet.com/post/>  
<sup>27</sup> بجسد-متعب-ومقعّد-خرجت-أم-خالد-من-السجن-وبقيت-ألامها/ <https://www.survivorsornotyet.com/post/>

تطرّقنا في الفقرة السابقة إلى مناقشة قضية العلاج والدعم النفسي الذي تمّ تقديمه للناجيات في عيّنتنا، ونرى بأنّه لم يكن هناك الكثير من القصص الإيجابية التي تناولت هذا الموضوع، حيث أنّ قلّة من الشهادات ذكّرت فكرة الدّعم أو العلاج النفسي بأيّ شكلٍ من الأشكال، وأهمّ النقاط التي يُمكن الحديث عنها في شهادات الناجيات اللواتي تطرّقن لهذه الفكرة، هي غياب فكرة الدّعم و أو العلاج النفسي عن المجتمع بشكلٍ عامٍ، وارتباطه بمعتقداتٍ شعبيةٍ كالجنون وعدم الكفاءة، لذا فإنّ بعض الناجيات اللواتي شكّلن جزءاً من مجتمعاتهنّ رفضن العلاج النفسي رفضاً قاطعاً، وكأنّه دليلٌ على انكسارهنّ في المعتقل.

«اقترح عليّ أحد الأصدقاء الخضوع لمعالجةٍ نفسيّةٍ، ولكنني رفضت، فأنا لستُ مريضةً نفسيّةً، بل قوياً جداً.»<sup>28</sup>

«لم تتلقَ أيّ دعمٍ من أخصائيين/ات بعدها، إذ شعرتُ أنّها تمكّنتُ من تجاوز المحنة سريعاً بفضل مساعدة الأهل، إلّا أنّه لا بدّ من وجود بعض الآثار العصيّة، مثل ارتفاع عتبة أحاسيسها، وهو ما تُعبّر عنه بالقول «لقد ماتتُ في داخلي الكثير من المشاعر.»<sup>29</sup>

من الملاحظ أنّ للأهل دوراً أساسياً في تقبّل أو عدم تقبّل فكرة العلاج النفسي، لذا فإنّ رفع حالة الوعي لدى الناجيات فحسبٍ هو أمرٌ منقوضٌ مع بقاء العائلات ضمن تفكيرٍ منغلقيٍّ على فكرة العلاج.

«في بعض الزيارات، كانت فتيات الحي يتحدثن عن شيءٍ كان جديداً على مسامعنا، يدعى الدعم النفسي، وكُنّ يقترحن على والدتي أن أذهب إلى مركزٍ في الحي، ولكنّ الرفض كان دائماً حاضراً، فاتفقتُ الفتيات على أن يطلبن من إحدى المختصات الشابات في المركز أن تأتي لرؤيتي على أنّها ضيفةٌ وصديقةٌ لهنّ، دون ذكر أيّ معلوماتٍ عن عملها أو سبب زيارتها، حين جاءت، أخبرتها عائلتي بأنني في إجازةٍ مفتوحةٍ عند أختي في مدينةٍ ثانية.»<sup>30</sup>

الناجية-سيدرا-صواف-كل-ما-لا-يقتلك-يقويك/ <https://www.survivorsornotyet.com/post/الناجية-سيدرا-صواف-كل-ما-لا-يقتلك-يقويك/> 28  
رهف-اللحم-لا-تستحق-المعتقلات-الظلم-من-المجتمع/ <https://www.survivorsornotyet.com/post/رهف-اللحم-لا-تستحق-المعتقلات-الظلم-من-المجتمع/> 29  
المعتقلة-السورية-بين-سجنها-الصغير-والكبير/ <https://www.survivorsornotyet.com/post/المعتقلة-السورية-بين-سجنها-الصغير-والكبير/> 30

أما في حالة البدء بالعلاج النفسي، فقد ذكّرت بعض الناجيات حالاتٍ زمنيةٍ طويلةٍ من أخذ المهدّئات والعلاج الدوائي.

«لجأت إلى طبيبٍ نفسيٍّ بعد حالةٍ هستيريّةٍ شعرتُ خلالها بعدم قدرتي على التفكير أو الكلام، وبخليّ بات واضحاً في محاكمتي العقليّة، وفي المستشفى، قالوا إنني أعاني من انهيارٍ عصبيٍّ، ولكنّ طبيب الأعصاب الذي حوّلوني إليه، قال بأنّ حالتي نفسيةٌ، وبأنني أعاني من اكتئابٍ حادٍّ، استمرّت فترة الأرق وقلة النوم لشهورٍ طويلةٍ، راجعتُ فيها أكثر من طبيبٍ/ة نفسيٍّ/ة وصفوا/ن لي أدويةً مُهدّئةً ومُنومةً، مرّ عام وأنا أنوس ما بين الأرق والمهدّئات، إلى حدّ أن بلغت الإدمان عليها، تخربّ جسدي، لازمتني رجةً في الأطراف، صعب النطق أكثر، ولكّني تمكّنت بعد فترةٍ عصيبةٍ من تجاوز المحنة.»<sup>31</sup>

## الوضع الاقتصادي والتعليمي

ولاحظنا من التّقارير أنّ الوضع الاقتصاديّ يلعب دائماً دوراً هاماً، ففي حين ورد في العيّنة حالات فقرٍ ماديٍّ، أُجبرتُ النّاجية على اعتبار آراء المجتمع غير ذات أهميّة، في حين أظهرتُ شهاداتٍ أخرى أنّ الوضع الماليّ الجيد أسهم في احتضان النّاجية رغم إشارات الاستفهام التي تبقى معلقةً.

«أبيّ نظريّةً للمجتمع تجاه المعتقلة سأشغل فكري بها، هذا من الرّفاهيّات، أمامي هذه العائلة الضّخمة التي لا مُعيل لها، أطفالٌ ونساءٌ بلا أزواجٍ نبحث عمّن يعيلنا، كنتُ أُعيل طفلين وأحصل على راتبي، ولكن بعد خروجي من المعتقل، زاد عددنا وبات من الصّعب أن نجد عملاً.»<sup>32</sup>

الكرامة-الضائعة-تحت-أقواس-إشارات-الاستفهام/https://www.survivorsnotyet.com/post/ 31  
فضيلة-الفقر-جعل-من-التفكير-بنظرة-المجتمع-لي-رفاهية/https://www.survivorsnotyet.com/post/ 32

”تعزّي «آلاء» نفسها الآن باللاحق بزوجها، إلّا أنّ الأمر يبدو شبه مستحيل بعد تسجيل اسمها على قوائم الإرهاب، تعيش برفقة أطفالها بمنزل والديها العجوزين في مجتمعٍ يحتضنها، إلّا أنّه إلى الآن رغم مرور سنواتٍ على حرّيتها ما زال يرسم حولها علامات الاستفهام، دون أن ترتكب ذنباً.»<sup>33</sup>

أظهرت التقارير أهميّة خاصّة للتعليم، حيث سجّلت التقارير سبع عشرة حالةً لناجياتٍ كنّ يدرسن، أو لديهنّ مؤهلات علميّة قبل أو بعد الاعتقال، الأمر الذي أثر إيجاباً على حياتهنّ بعد الاعتقال وسرعة ردم الهوة التي كان قد سببها الاعتقال، أو الوضع بعده.

”«رهام الحموية» التي استطاعت أن تجد عملاً في الدفاع المدني بعد خروجها من المعتقل، بسبب شهادة التمريض التي كانت قد حصلت عليها.»

”بعد خروجها من المعتقل، تابعت «ربا» دراستها الجامعيّة وتخرّجت، لم تصف ولم تنهزم، احتضنها أهلها وأصدقائها.»<sup>34</sup>

”«احتاجت «سارة» عامين آخرين للتعافي، حتى تستطيع أن تبحث عمّا يجب عليها أن تفعله لتتسى تجربة الاعتقال، وبذلك أضاءت أربع سنواتٍ من حياتها كانت كفيلاً للحصول على شهادةٍ جامعيّة، ورغم ذلك لم تستسلم، فاختارت فرع إدارة الأعمال للدراسة، ولكن في جامعاتٍ لا يُشرف عليها النظام، كما بدأت بالعمل في مجال الإعلام.»<sup>35</sup>

”«رغم السليبيات التي لاحقتها بسبب ذلك الاعتقال، إلّا أنّ «رهف» لم تتوقف عن الأنشطة التوريّة حينما تستطيع، كما سمعت لدراسة العلوم السياسيّة، لسدّ تلك «الثغرة» في المجتمع.»<sup>36</sup>

”«لم تعد «ضحى» لبيت أهلها بعد هذه الحادثة، بل قرّرت أن تبدأ حياةً جديدةً وتنقّض عن نفسها غبار السنوات الماضية، وبالفعل تطوّعت بدايةً للعمل في إحدى الجمعيات النسويّة في جسر الشّفور، قبل أن تجد عملاً يعينها مع ابنتها.»<sup>37</sup>

آلاء-مجتمعنا-مناق-وتهمة-الاغتصاب-بعد-الاعتقال-ستلاحقني-حتى-أغادر-هذا-البلد/https://www.survivorsornoty.com/post/

ربا-قطشة-كل-ثائر-هو-مشروع-شهيد-أو-معتقل/https://www.survivorsornoty.com/post/

أولف-كتابا-عن-النساء-المعتقلات-لأنزع-ذاك-السواد-الذي-يحثم-على-ذاكرتي-وروحني/https://www.survivorsornoty.com/post/

رهف-اللحام-لا-تستحق-المعتقلات-الظلم-من-المجتمع/https://www.survivorsornoty.com/post/

المجتمع-أوجعني-أكثر-من-الاعتقال-معتقلة-سابقة-تروي-معانيتها-بعد-خروجها/https://www.survivorsornoty.com/post/

كما سُجِّلَتْ حالةٌ لناجيةٍ تعلّمتْ محو أميّةٍ بعد خروجها من المعتقل.

”

«لعبت زوجة ابني دوراً مهماً في دعمي في هذه المحنة العصبية، فقد أتّمت تعليمها العالي وتعرف الضغوط التي تتعرّض لها النساء في مجتمعاتنا، ففي أحد الأيام جاءت إليّ لتخبرني أنها ستقوم بتسجيلي في مركزٍ لمحو الأميّة، كانت الفكرة رائعة، وقد لاقت استحساناً من ابني، والحمد لله أتممت هذه الدّورة خلال العام الماضي، وبتّ قادرةً على القراءة والكتابة.»

أظهرت بعض الشّهادات خصوصيّة العلاقة مع الزّوج كعوامل اجتماعيّة هامّة لدعم النّاجية، بالإضافة لعوامل أخرى:

”

«أقسمتُ أمام الجميع بأنني لم أتعرّض لما يخشون منه، فاستقبلوني بفرحٍ عارمٍ، ومنحوني كلّ الحبّ، فكبر سنّي وشكلي، بالإضافة إلى راحة عقل زوجي وتفهمه وحبه لي، هو أكثر ما ساعدني على تجاوز فترة اعتقالتي التي دامت نصف العام، قضيتها كلّها في فرعٍ أمنيٍّ واحدٍ في مدينتنا، وخرجت عندما تمكّن الثّوار من تحرير الفرع، لستُ شابّةً صغيرةً، ولسْتُ جميلةً، لذلك اقتنع الكثيرون بعدم تعرّضي للاغتصاب في سجون النّظام.»<sup>38</sup>

”

«بعد عودتي ضربني زوجي وفقدت الوعي، وقد جاء أحد الممرّضين وأسعفني ضمن المنزل، وزوجي قد ندم على ما جرى بسبب منظر جسدي الذي انتشرت عليه آثار تعذيب أسبوعٍ كاملٍ. ولكن لظالما سمعتُ جاراتي يتهامسّن أنّه كيف لزوجي أن يبقيني على دّمته بعد أن سُجِنْتُ لدى داعش.»<sup>39</sup>

<sup>38</sup> أقسمت-أمام-الجميع-أنني-لم-أتعرض-لما-يخشونه-فاستقبلوني-بفرح/  
<https://www.survivorsornotyet.com/post/بفرح-أقسمت-أمام-الجميع-أنني-لم-أتعرض-لما-يخشونه-فاستقبلوني-بفرح>

<sup>39</sup> ر-عبد-السلام-السجائر-كانت-السبب-والمجتمع-يرفضني-من-جديد/  
<https://www.survivorsornotyet.com/post/ر-عبد-السلام-السجائر-كانت-السبب-والمجتمع-يرفضني-من-جديد>

## احتياجات وتحديات الناجيات

بما أنّ حملة «ناجيات أم ليس بعد» كانت حملة إعلامية بالمقام الأوّل لمحاولة إيصال أصوات الناجيات والإضاءة على حياتهنّ الآن بعد النجاة من المعتقل، فإنّها لم تكن مقابلات تقييم احتياجات الناجيات، بقدر ما كانت سماع قصصهنّ كما يردن أن يروينها، ومع أنّه يمكننا أن نستشّف من كلامهنّ الاحتياجات الأساسية التي تساعدهنّ أو يفقدنّها، إلّا أنّه وجب التّويه أنّه لم يكن هناك تركيز أساسي على هذا الجانب في بنية التّقارير، لذا فإنّنا نحاول هنا أن نتلمّس في كلامهنّ نفسه بعض التّحديات التي تتحوّل بطبيعتها إلى احتياجات يجب نقاشها.

في البداية، وقبل الدّخول في رصد الاحتياجات وتفيدها، يهّمنا توضيح نقطتين قد تبدوان متناقضتين في الظّاهر، ولكّتهما تتبعان من ذات المصدر، وهما فقر الوصول للمعلومات أو عدم الوعي للاحتياج، والنّقطة الثّانية الوعي للاحتياج والمطالبة به، تظهر النّقطتان هنا بشكل متكرّر في شهادات الناجيات، وذلك استكمالاً لرصد نمط الوصمة الاجتماعيّة التي يتعرّضن لها، ففي حين تنقسم الناجيات إلى مجموعتين، الأولى غير عارفة أو قادرة على تحديد الاحتياجات، وذلك لغياب المعلومة وعدم القدرة على الوصول لها، فبدت شهادتهنّ فيما يتعلّق بهذا الموضوع استفاهميّة أكثر منها مطلبيّة، كانت المجموعة الثّانية قادرة بنفسها على تحديد احتياجاتها حسب وجهة نظرها وأهميّة ذلك لها، لذا من المهمّ التّفريق بين مجموعتي الناجيات هنا، رغم وعينا أنّ المجموعتين تنطلقان من ذات الجذر والأسباب مع اختلاف التّائج.

### أولاً: فقر الوصول إلى المعلومات

تستمرّ معاناة الناجيات من الاعتقال مع فقدان المعلومات حول ما يمكنهنّ أن يفعلن، أو أين يمكن لهنّ أن يتوجّهن، ضمن إحساس عامّ بالخذلان والانفلاق، جرّاء دائرة العنف المرّكزة التي تعرّضن لها خلال وبعد الاعتقال، فإنّه يتّضح من الأسلوب الذي تحدّثت به بعض الحالات، أنّه لا يوجد وعي واضحّ بالمساعدات التي يمكن أن تحصل عليها الناجية من كلّ التّواحي القانونيّة أو الماديّة أو النفسيّة، ومن الاثنتين والثّمانين تقريراً، يمكن الاستنتاج أنّ أحد أهمّ الاحتياجات هو الحاجة للوصول إلى المعلومات، أي أنّ ما ينقص الناجيات فعلاً هو معرفة خياراتهنّ تبعاً لحالاتهنّ الخاصّة.

» لم تنته فصول مأساة «وفاء» بل هي اليوم مرتبطة من جديد بكهلي خمسينيّ يكبرها بسنين، وأيضاً أهلها من قام بتزويجها كما في السّابق، ولا تعلم هل ستكون هي نهاية رحلتها مع الألم، أم أنّها حلقة من مسلسل كُتب عليها أن تعاني وتقاسي وحدها دون أن تلقى معيماً أو حتّى أذنّاً صاغية تفهم ما يجول في نفسها، وتقف إلى جانبها.»<sup>40</sup>

## ثانياً: الوعي للاحتياجات والمطالبة بها

بالطبع، فقد ظهرت في بعض التقارير حالات لناجيات حاولن أن يُضنن على بعض احتياجات الناجيات، وأغلب الناجيات هؤلاء كنّ ناشطات سابقات أو من بيئة ناشطة.

«ما احتجته في تلك الفترة، وما تحتاجه كل معتقلة مُفرجة عنها، أكثر من حملات مناصرة إعلامية، لا بدّ لهنّ من عمل يملأ حياتهنّ ويحفظ كرامتهنّ، ولا بدّ لهنّ من مقعدٍ دراسيٍّ آمنٍ، لا بدّ لهنّ من محيطٍ متفهمٍ يحترم تجربتهنّ في السجن، كما أنّهنّ يحتجن إلى منزلٍ بدل الذي هجرن منه، ويحتجن إلى الكثير من الرعاية النفسية والوقت الهادئ حتّى يستعدن ما خسرنه.»<sup>41</sup>

«اليوم تعتريني رغبة المغادرة والتّخلص دفعةً واحدةً من تلك الأسئلة المقيتة التي ما توقفت حتّى بعد مرور كلّ هذا الوقت، والتي تعود كلّما مرّت سيرة السجّناء والاعتقال، أرغب بشدّة في الخروج إلى عالمٍ يعيد لي بعض الكرامة التي شعرت بأنّها ضاعت تحت أقواس إشارات الاستفهام.»<sup>42</sup>

«لا تشعر شمس الدمشقية بالراحة لما تتخذها بعض النساء من موقف الاستكانة لمصيرهنّ، وتحاول في رسالتها التي تأمل إيصالها لهنّ، أنّ الاستسلام لمشاعر التّبذ والدويّة هو ضياعٍ لفضيتهنّ التي اعتقلن من أجلها.»<sup>43</sup>

41 أنا السيب/ <https://www.survivorsornotyet.com/post/>

42 الكرامة-الضائعة-تحت-أقواس-إشارات-الاستفهام/ <https://www.survivorsornotyet.com/post/>

43 المعتقلة-منى-بركة-اعتقالي-وسام-شرف-لا-وصمة-عار/ <https://www.survivorsornotyet.com/post/>



» أشارت «بيان ربحان» إلى أنّ أهمّ الأخطاء التي شهدتها في المنظّمات المعنّية بالمعتقلات، هي وضعهنّ مباشرةً في خاينة المرفوضات من المجتمع، إضافةً إلى أنّ العديد من العاملات في تلك المنظّمات لسن من المعتقلات، وهذا يعيق فهمهنّ لتلك التجربة ولمن مرّ بها.»<sup>44</sup>

» «أقلّ ما تستحقّه المعتقلات هو الاحترام والتّفهم، دون أن يُمارس عليهنّ التّضييق والظّم والاستهانة بما قدّمتهنّ للثّورة، خاصّةً أنّ الكثير منهنّ لم تدخلن لذنّب اقترافه، ولكن لعلاقتهنّ الأسريّة بالثّوار، أو لتعرّضهنّ للتّقارير الكيديّة.»<sup>45</sup>

» «ذهبتُ إلى الشّمال لأعمل للثّورة، لأتابع المسيرة التي بدأتها واعتقلتُ من أجلها، أعمل بعدّة مجالاتٍ، وأحاول جاهدةً أن أعمل على ملفّ المعتقلات الذي لا تقدّم فيه، ولا يُطرَح بالشّكل الجيّد، وخاصّةً على صعيد حمايتهنّ خارج أو داخل سوريا، أنا لا أشعر بالأمان في أيّ مكان.»

» «رغم إحساسنا بحريّة أكبر في تركيا، والمعاملة الحسنة التي يتلقّاها السوريّون/ات هناك إلّا أنّني أتمنّى إيلاء التّاجيات اهتماماً أكبر ومعاملةً خاصّةً، ففالتّهنّ حالهنّ كحالي، يعانين من مشاكل صحيّة تمنعهنّ من العمل في ظروف العمل الصّعبة.»<sup>46</sup>

44 بيان-ربحان-صيفة-يا-حرام-لا-تليق-بالمعتقلات/ <https://www.survivorsornotyet.com/post/>  
45 رهنف-اللحام-لا-تستحق-المعتقلات-الظلم-من-المجتمع/ <https://www.survivorsornotyet.com/post/>  
46 معتقلة-سابقة-تعالج-مأساة-اعتقالها-بالنجاح-والعمل/ <https://www.survivorsornotyet.com/post/>



بعد التأكيد على النقطتين السابقتين، يمكن أن نفرز التحدّيات والاحتياجات ضمن سبع نقاطٍ ظهرت في شهادات الناجيات:

### 1. العلاج الطبي:

أوضحت بعض التقارير، أنّ الناجيات خرجن من الاعتقال مع أمراضٍ طبيّةٍ مزمنةٍ، منها ما يحتاج إلى متابعةٍ دوائيّةٍ وطبيّةٍ، منها الفشل الكلويّ وفقدانٌ نسبيّ للبصر والجلطات وإجهاضٍ متكرّرٍ أو حتّى عقم.

«تعيش الآن «غادة» مع زوجها بدون أطفال، بعد عدّة سنواتٍ على هذه الحادثة، فلم يحصل لديها حمل.»<sup>47</sup>

«الاعتقال ترك لي عقدةً نفسيّةً، فأصبحت سريعة الانفعال لا أتحمّل أيّ كلامٍ، كما أعاني من مرضٍ في الدّم وانزلاقٍ غضروفيّ في ظهري نتيجة وضعيّات الجلوس غير المريحة في المعتقل.»<sup>48</sup>

<https://www.survivorsornoty.com/post/غادة-محمد-بسجن-شيء-ما-انكسر> 47

<https://www.survivorsornoty.com/post/ناجية-من-سجون-النظام-تخلّي-عنها-أشقاؤها-لتواجه-صعوبات-الحياة-وحيدة> 48

«وقد تسبّب لي الاعتقال بجلطة دماغية وفقدانٍ نسبيّ في البصر.»<sup>49</sup>

«حاليّاً تعيش «أم خالد» مع ابنها وكنتها وثلاثة من أحفادها في إدلب، بعد وفاة زوجها أثناء حصار معضمية الشام، وهي مضطّرة للتوجّه ثلاث مرّاتٍ أسبوعياً لإجراء غسيل الكلى، في حين تقضي وقتها الباقي في مركز المعالجة الفيزيائية لإعادة تأهيلها على المشي.»<sup>50</sup>

كما من المهمّ التركيز على الحالات التي تمّ فيها تسميم المعتقلات بأدوية أو حقنهنّ بأمراضٍ أو التسبّب العمديّ بأضرارٍ جسديّةٍ لهنّ في المعتقل.

«كانوا يعطونني أدويةً كي أفقد ذاكرتي، في البداية لم أكن أعرف، وأجبروني على تناولها بعد أن أصبّت بالإغماء، ومن ثمّ أصبحتُ أنا من يطلبها، لقد أدمنتُ عليها بعد مدّة، وكنتُ في حبسٍ انفراديّ في فرع المخابرات الجوية بدمشق، لا أرى شيئاً، ولكنّ أصوات المعدّيين لم تكن تجعلني أنام، وربما كانت الحبوب ملجأً لي.»<sup>51</sup>

«وذكرتُ «فضيلة» أنّها علّمتُ من مساجين أنّهم يضعون أدويةً تسبّب العقم في الماء الذي كانوا يرغمون على شربه، وقد شربوه، فهم لا حول لهم ولا قوّة.»<sup>52</sup>

«أنا أعاني من مرض الضّغط، ومن شدّة الضرب والبكاء ارتفع معي الضّغط، فدخلتُ ووقعتُ أرضاً. كانت السجّانات تتوعّدن لي، أنّه بمجرد مجيء الشّيخ صباحاً سيصدر الفتوى التي تُبيح قصّ أصابعي.»<sup>53</sup>

أي-ذنب-ارتكبت <https://www.survivorsornotyet.com/post/> 49

بجسد-متعب-ومقعّد-خرجت-أم-خالد-من-السجن-وبقيت-آلامها <https://www.survivorsornotyet.com/post/> 50

كل-ما-يحتجّه-هو-الكلام-الذي-ح-ر-م-عليهن <https://www.survivorsornotyet.com/post/> 51

فضيلة-الفقر-جعل-من-التفكير-بنظرة-المجتمع-لي-رفاهية <https://www.survivorsornotyet.com/post/> 52

فوزة-غصبا-عن-الغرايب-السود-سيظل-للجمال-مكان-بيننا <https://www.survivorsornotyet.com/post/> 53

## 2. الحاجة للأمان النفسي والحماية

من أهمّ الاحتياجات التي عبّرت عنها الناجيات وهو الشعور بالحاجة للثقة والأمان، فبعد رفض المجتمع للناجيات هنالك تصوّر واضح لديهنّ أنّهن في انعدام أمانٍ مستمرّ، وغير قادراتٍ حتّى على الحديث ضمن إحساسٍ عامّ بالخوف من كل شيء.

«نوبات هلع وخوفٍ تصيب «رانيا» كلّما رأت زبياً عسكرياً، ولا يختلف الأمر إن كان العنصر تابعاً للنظام أم للجيش الحرّ.»<sup>54</sup>

«مرّت عليّ هذه الفترة بصعوبةٍ بالغة، كنتُ كلّما أشاهد رجل أمنٍ أخاف، كلّما سمعت عن عملياتٍ مدهامةٍ أشعر أنّها ستطالني.»<sup>55</sup>

«ذهبتُ إلى الشّمال لأعمل للثورة، لأتابع المسيرة التي بدأتها واعتقلْتُ من أجلها، أعمل بعدّة مجالات، وأحاول جاهدةً أن أعمل على ملفّ المعتقلات الذي لا تقدّم فيه، ولا يُطرح بالشّكل الجيد، وخاصّةً على صعيد حمايتهنّ خارج أو داخل سوريا، أنا لا أشعر بالأمان في أيّ مكان.»<sup>56</sup>

تحيلنا مشاعر عدم الشعور بالأمان لحاجة بعض الناجيات للدعم النفسي المجتمعيّ أو الاختصاصي، وأهميّة التّوعية بالدور الإيجابي للدعم النفسي، وإبعاد أيّة تصنيفاتٍ تتعامل معه ضمن مفاهيم التّربية والعادات المجتمعيّة كعلاجٍ للجنون والحالات الميؤوس منها، خاصّةً وأنّه ظهرت غالباً جملٌ يائسةٌ وتحمل في طياتها حالةً من الانفلاق والخذلان في أحاديث الناجيات.

«اليأس اتّخذ مني وطناً، والهموم لم تفارقني، حتّى صرْتُ أصدّق نفسي بأنّي قاصرٌ، وأنّي عالمةٌ على المجتمع الذي لم يرقب بي إلّا المذمّة، عوضاً عن ذلك شوقي لأولادي الذي يفوق كلّ ألمٍ وحرز.»<sup>57</sup>

54 لم يتبقّ لها من حياتها السابقة سوى مسحة والمستقبل لأوطانها قصة معتقلة اغتصبت وقتلت عائلتها كاملة <https://www.survivorsnotyet.com/post/>

55 تيماء-ناجية-من-سجون-النظام-بإصرها-المجتمع <https://www.survivorsnotyet.com/post/>

56 تيماء-ناجية-من-سجون-النظام-بإصرها-المجتمع <https://www.survivorsnotyet.com/post/>

57 وكأني-أثمة <https://www.survivorsnotyet.com/post/>

### 3. العمل والتأمين المادي

ويبقى الحصول على عملٍ يمكنه تأمين المتطلبات المعيشية للتأجيات، من أكثر الأمور إلحاحاً، حيث أنّ حالات التأجيات التي تخلى عنها المجتمع والعائلة وتركث لتجابه الحياة وحيدة، هي الحالات الطاغية على تقارير الحملة بمعدّل اثنين وأربعين حالة، وهذا الرقم من أربع وستين حالة ناقشت قصصاً شخصية للتأجيات، رقم كبير ويدلّ على ضخامة الموضوع.

«أيّ نظرةٍ للمجتمع تجاه المعتقلة سأشغل فكري بها، هذا من الرّفاهيات، أمامي هذه العائلة الضّخمة التي لا معيل لها، أطفالاً ونساءً بلا أزواجٍ نبحث عمّن يعيلنا، كنتُ أعيل طفلين وأحصل على راتبي، ولكن بعد خروجي من المعتقل، زاد عددنا، وبات من الصّعب أن نجد عملاً.»<sup>58</sup>

«استأجرتُ «أمّ صهيب» غرفةً صغيرةً مع مطبخٍ متواضعٍ جداً في محافظة إدلب لها ولأطفالها الأربعة، ودفعْتُ أكبرهم (13 عاماً) لترك الدّراسة من أجل مساعدتها في تأمين مستلزمات الحياة، وقالت إنّها يتقاضى 15 ألف ليرة سورية في الشّهر تكاد لا تكفي أيّ شيء، فلديها ابنةٌ تعاني من مرضٍ بالكلّي وتحتاج لدخول المشفى باستمرار.»<sup>59</sup>

«تعيش الآن «رهف» في مدينةٍ بتركيا في غرفةٍ صغيرةٍ تدفع إيجارها من خلال عملها برعاية أطفال الجوار، هناك تعتبر نفسها بدأت حياةً جديدةً، إلّا أنّها تهرب من أيّة محاولةٍ للتّواصل مع ذويها ومجتمعها.»<sup>60</sup>

«ارتفع صوت «لارين» غضباً عندما بدأت الحديث عن المنظّمات المعنوية بحقوق التأجيات من سجون النّظام، حيث انتسبت إلى إحدى هذه الجمعيات عقب خروجها من المعتقل، لتكتشف لاحقاً أنّها لم تكن سوى «سلعةٍ يتاجر بها بعض القائمين على الجمعية التي تسلّقت على أكتاف قضية المعتقلات، مثل الكثير من الجمعيات والمنظّمات والحملات، التي لم تقدّم للتأجيات ولو فرصة عملٍ تؤمّن لهم عيشاً كريماً»، حسب وصفها.»<sup>61</sup>

58 فضيلة-الفقر-جعل-من-التفكير-بنظرة-المجتمع-لي-رفاهية/https://www.survivorsnotyet.com/post/

59 ناجية-من-سجون-النظام-تخلى-عنها-أشقاؤها-لتواجه-صعوبات-الحياة-وحيدة/https://www.survivorsnotyet.com/post/

60 المعتقلة-رهف-هربت-من-أهلها-ومجتمعها-بعد-نيل-حريتها/https://www.survivorsnotyet.com/post/

61 ناجية-من-سجون-النظام-تعاني-النيذ-من-المجتمع-وخذلان-المنظمات/https://www.survivorsnotyet.com/post/

#### 4. تغيير مكان الإقامة

بالتأكيد أنّ وضع النّاجيات بعد الاعتقال، هو معاناة زائدة بالنّسبة لفكرة السّكن والتّحرّك، فبالإضافة لجميع السوريّين/ات الذين/الواتي عانوا/عانين الأمرين في البلاد بعد 2011، فإنّ أغلب النّاجيات اضطررن لتترك أماكن السّكن، وخاصّة في المناطق التي تحت سيطرة النّظام، والانتقال للشّمال السوريّ أو خارج البلاد.

«وبعد وصول تهديداتٍ مباشرةٍ لها بالاعتقال مجدداً، قرّرت الانتقال والعيش في الشّمال السوريّ في المناطق الخارجة عن سيطرة النّظام.»<sup>62</sup>

«عانيتُ بعدها ما عانيت من ظروفٍ قاهرةٍ انتهتُ باستشهاد أخي الأصغر، على يد قنّاسة النّظام، اضطررتُ بعدها لمغادرة البلد بطريقةٍ غير شرعيةٍ.»<sup>63</sup>

ولكن ما كان خاصّاً بوضع النّاجيات من الاعتقال مقارنةً بالذكور، أن بعض هذه التغيّرات الاضطرارية التي حدثت، كانت بسبب ضغوط العائلة والمحيط الذي ضيق على النّاجية:

«بعد وفاة زوجي، قام أخي بطردني من المنزل، وقال لي أنت «خريجة سجون»، ولم تعودي من هذه العائلة، فرجعتُ إلى إحدى صديقاتي من مدينة منبج للمبيت عندها فترةً قصيرة، فقد كانت مثلي أرملةً ولا أحد لها سوى أمّها التي تعيش معها في منزلٍ واحدٍ وعددٍ من الأطفال، بقيتُ لديها قرابة العام.»<sup>64</sup>

«كان لدى أمّ خالد هاجسٌ بأنها إن عادت إلى أهلها في درعا، ستسبّب لهم الحرج أمام النّاس الذين لا تنتهي ظنونهم، وفي ذات الوقت، كان لديها خشيةٌ من اعتقالها مرّةً أخرى، لذا غادرتُ إلى إدلب رغم أنّه اعتراها شعورٌ بأنّها وزميلاتها قطعٌ من الأغنام يُساقٌ لمكانٍ لا يعرفن فيه أحداً.»<sup>65</sup>

62 تيماء-ناجية-من-سجون-النظام-يحاصرها-المجتمع/https://www.survivorsornotyet.com/post  
63 هند-مجلي-هل-لكم-أن-تتخللوا-قلب-أم-اعتقل-النظام-ابنتها/https://www.survivorsornotyet.com/post  
64 أم-رفيف-حداؤها-بوجه-القاضي-الداعشي-كلفها-حياتها/https://www.survivorsornotyet.com/post  
65 وكأني-أتمة/https://www.survivorsornotyet.com/post

وأحياناً كان الخروج هو حلّ العائلة لحماية النّاجية

«عائلة رشا وقفت إلى جانبها، ولم تخرج إلّا عندما دفعوا ستة ملايين ليرةً ثمناً لحريّتها، وبعدها قام عمّها بتفريدها إلى لبنان، لتبتعد وتأخذ قسطاً من الرّاحة.»<sup>66</sup>

صدر حكمٌ بإعدام «لارين» وأختها، بعد تحويلهما إلى «فرع أمن الدولة» في العاصمة دمشق، إذ أُجبرتا على الاعتراف تحت التعذيب بجرائم لم تقرّهما أيديهما. لكنّ عشرَ ملايين ليرةً سورية، دفعتها والدتهما كرشوة لضابط رفيع في جهاز «أمن الدولة»، كانت طوق النّجاة الذي أخرجهما من المعتقل، لتتوجّها بعد ذلك إلى تركيا.<sup>67</sup>

وأحياناً كان الخروج بسبب الدّمار والتّهجير

«توجّهت إلى مدينتها حمص، وتحديدًا حيّ القصور، ولكن كما قيل لها، لم تجد أحداً سوى بيوتاً مهدمةً وخرائب، فالكلّ قُتل ولم يبق شيء.»<sup>68</sup>

«لم تغادر «ملك» منطقة «القابون» إلّا حين سقطت في يد قوّات النّظام السوريّ، في أيار من عام 2017، وآل بها المطاف إلى تركيا.»<sup>69</sup>

## 5. الأمور القانونيّة

النقطة الأخيرة التي ناقشناها أو أشارت لها النّاجيات، والتي يمكن تسليط الضوء عليها، كانت الإشكاليّات القانونيّة التي تراوحت بين منع سفرٍ أو عمليّ أو حرمانٍ من الأوراق، حيث عانت الكثير من النّاجيات في العيّنة المدروسة من تبعيّات هذه الأمور القانونيّة.

«باءت جميع محاولاتي بمتابعة دراستي بالفشل، فلا أحد يتجرأ على إحضار شهادتي لأتابع من خلالها تعليمي كوني معتقلةً سابقةً.»<sup>70</sup>

<https://www.survivorsnotyet.com/post/رشا-عاشت-مع-أفعى-في-المعتقل-وفي-المجتمع-اتهمتها-عم-ة-زوجها-بالسرقة-فطلقها> 66

<https://www.survivorsnotyet.com/post/ناجية-من-سجون-النظام-تعاني-النبيذ-من-المجتمع-وخذلان-المنظمات> 67

<https://www.survivorsnotyet.com/post/لم-ينق-لها-من-حياتها-السابقة-سوى-مسيحة-والمستقبل-لأولها-قصة-معتقلة-اعتصبت-وقتل-عائلتها-كاملة> 68

<https://www.enabbaladi.net/archives/294922#ixzz6AZYGfnhx> 70

<https://www.survivorsnotyet.com/post/الناجيات-من-المعتقل-معاناة-تمتد-من-الزنازة-إلى-المجتمع> 70

أو حتى تسجيل الناجية كمعتقلة، مما يمنعها من العمل أو التحرك:

«بعد فرض سيطرة النظام على درعا، أخبرها عمّها أنّها تستطيع دفع مبلغ أربعة آلاف دولار مقابل شطب اسمها من قوائم الإرهابيين دون تسوية وضعها كباقي صديقاتها من الناشطات، ورغم أنّها دفعت المبلغ بعد جمعه بشقّ النفس، تفاجأت بأنّ اسمها ما زال موجوداً، ليطلب منها عمّها مغادرة سورية نهائياً إلى لبنان لضمان سلامتها.»<sup>71</sup>

«بعد الإفراج عنّي، صدر بحقي قرار فجلي من العمل، أنا التي درّست وعملت في مدارس وثانويّات درعا، لمدة 20 عاماً ومنع سفر خارج البلاد.»<sup>72</sup>

أو المنع من السفر الذي يجبر الناجية على إمّا اختيار طرق السفر غير القانونية المحفوفة بالمخاطر، أو البقاء داخل البلاد ضمن رعب يومي لا ينتهي.

## 6. العدالة والتعاضد

لم يتمّ ذكر مصطلح التعاضد في أيّ من الشّهادات، ولكن في بعض الحالات، ذكرت الناجيات أنّهنّ يحملن ذكريّ واضحة للسّجان المعتدي، وأنّهنّ ينتظرن حالة من السّلام في تحقيق القليل من العدالة.

«سبقتي منتظرةً ذلك اليوم الذي يعاقب فيه من ظلموها وخذلوها، والذي يفرّج فيه عن جميع المعتقلات ظلماً في أقبية النظام وسجون.»<sup>73</sup>

«في نهاية حديثها، تؤكد المعتقلة السابقة، أنّها تعيش حياتها فقط تنتظر ذلك اليوم الذي يعلن فيه عن رحيل هذا النظام المجرم، وتكمل أمانيّاتها تلك بجملة من الأدعية على من كان سبباً في عذاباتها.»<sup>74</sup>

«إلا أنّ «منال» كانت تحفظ اسماً واحداً فقط هو «أبو جعفر»، وهو أوّل من اغتصبها، ثمّ أعطى الأوامر للبقية بفعل الأمر ذاته معها، وخرجت من السّجن وهي تحمل في أحشائها كائناً لا تعلم من فيهم هو والده، رغبت بالانتحار لكن ذلك ليس ممكناً في السّجن.»<sup>75</sup>

71 آمال-اعتقلها النظام-واغتصبت-ونبذها-مح/ <https://www.survivorsnotyet.com/post/>

72 هند-مجلي-هل-لكم-أن-تتخلوا-قلب-أم-اعتقل-النظام-ابنتها/ <https://www.survivorsnotyet.com/post/>

73 ناجية-من-سجون-النظام-تعاني-النبيذ-من-المجتمع-وخذلان-المنظمات/ <https://www.survivorsnotyet.com/post/>

74 بجسد-متعب-ومقعد-خرجت-أم-خالد-من-السجن-وبقيت-آلامها/ <https://www.survivorsnotyet.com/post/>

75 كل-ما-يحتجونه-هو-الكلام-الذي-ح-ر-م-عليهن/ <https://www.survivorsnotyet.com/post/>



إلا أنه من المهم أن نذكر أن أغلب الحالات التي كانت في الشهاديات، هي حالات لناجيات يحاولن التناهي والمضي بعيداً عن كل ما يمكن أن يذكرهنّ بالمعتقل بأية طريقة، ورغم التأكيد أنه من الطبيعي أن يحاولن الناجيات المضي قدماً، إلا أن الابتعاد عن توثيق أو تداول حالة الاعتقال تشي بحالة مجتمعية من مفاهيم «التفاضي» التي تحدث دائماً حينما تكون الضحية أنثى، وذلك لأسباب مجتمعية أهمها تقاليد الشرف أو الحماية التي تصيب عائلة الناجية، على اعتبار ما حدث من اعتقال هو تلوّح للسمعة، ويجب التخلّص من كل ذكر للموضوع.

«تجربة سجنني كانت تجربة مريرة، حتّى  
أنّي أتمنّى ألا أعود لأتذكرها.»

«رفضت والدتي الحديث عمّا جرى معها داخل  
المعتقل واكتفت بالصمت، وكلّ ما قالته أنه  
وَجَّهْتُ إليها إهانات، دون أن تذكر التفاصيل.»<sup>76</sup>

«عندما خرجت من سورية، قرّرت أن أقتلع الجذور  
التي تربطني بها، فالوطن غالٍ هذا صحيح، ولكنّ  
المجتمع يُشكّل الجزء الأكبر منه، وعندما يرفضني  
لن أجد مفرّاً من الهرب.»<sup>77</sup>

«واليوم زالت كل المخاوف، سواءً أكانت  
لديّ أم لدى المحيطين، وتجاوزنا فترة  
الاعتقال، وأعيش منذ تحريري حياةً طبيعيةً  
هائلةً وسعيدة.»<sup>78</sup>

<https://www.survivorsornotyet.com/post/اقترن-زوجها-بأخرى-عند-اعتقالها-فاعتصمت-بالصمت-حتى-اليوم/> 76

<https://www.survivorsornotyet.com/post/المعتقلة-رهف-هربت-من-أهلها-ومجتمعها-بعد-نيل-حريتها/> 77

<https://www.survivorsornotyet.com/post/أقسمت-أمام-الجميع-أنني-لم-أعرض-لما-يخشونه-فاستقبلوني-بفرح/> 78

واجهت الناجيات من المعتقلات في سوريا حياةً معقدةً جداً ومحفوفةً بالمخاطر، حياةً تتعرض لِهزّاتٍ عنيفةٍ مع كل نظرةٍ شفقةٍ من المجتمع، أو رفضٍ من الأهل، أو غيابٍ للزوج، حياةً تشكّل تحدياتٍ إضافيةً للتحديات المفروضة على النساء أنفسهن ضمن مجتمعاتنا الذكورية، حياةً مليئةً بالعنف الممنهج الممارس عليهنّ، بعد أن كنّ يعتقدن أنّ ما عشنه في المعتقل هو أسوأ أيامهنّ التي مضت، إلا أنّ الخروج من المعتقل بدا وكأنّه جحيمهنّ الجديد، فكلّ ما انتظرته كان مختلفاً جذرياً عما وجدته، حيث وجدن المجتمع جاهزاً وبشكلٍ أساسيٍّ للأحكام المطلقة، جاهزاً لتقرير شكل الحياة التي يجب أن تفرض عليهنّ، فجاءت الشهادات لتفطي جوانب هذه الحياة الجديدة، تعقيداتٍ وآلامها وتحدياتها، خاصّةً وأنّ الوصمة الاجتماعية التي تعتمد التعميم، تجعل الناجيات في خانةٍ متطابقةٍ، وتضع أفكاراً جاهزةً عن معاناتهنّ داخل المعتقل، جرّاء العنف الجنسيّ، فتصبح الناجية ضحيةً سابقةً لعنفٍ جنسيّ، حتّى وإن كانت لم تتعرّض له في الاعتقال، فتصبح المحاكمة المجتمعية مثل سيفٍ ذو حدّين، يضع الجميع في خانةٍ واحدةٍ، وهكذا تلجأ الناجيات إلى التّفي الدائم «لتهمة» العنف الجنسيّ، وذلك بنية توجيه الأنظار بعيداً عن مأساتها، ولإعادة تقبّل المجتمع لها، وهكذا تجعل الوصمة الاجتماعية الجميع في محاربة لفكرة «العنف الجنسيّ»، وليس لمساعدة الضحايا أو توصيف صحيح للضحايا.

وضمن هذا الجانب، كان من الواضح أنّ بارقة الأمل الأساسية للناجيات، اللواتي يتمسكن بالحياة ويجابهن تفاصيلها اليومية بشجاعةٍ نادرةٍ، هي القدرة على الحديث ووصول صوتهنّ إلى أسماع العالم، فكلّ حكايةٍ قصةً مختلفةً وكلّ قصةٍ نواحٍ عديدةٍ، فهنّ، وبشكلٍ رئيسيّ، أفرادٌ تعرّضن للاعتقال والخطف والحجز، ولكنّ حيثيات كلّ شهادةٍ هي مختلفةٌ بشكلٍ أساسيٍّ مهما تشابهت، وهذا ما قدّمته الشهادات بشكلٍ جليّ، فهي قد وضحت أنّ العنف المبني على النوع الاجتماعيّ والعنف الجنسيّ المتصل بالنزاع الذي يمارس على الناجيات هو حالة تراكمية من العنف، نشأت من عدّة جوانب متقاطعة، (الجانب الاجتماعيّ والطبقيّ والاقتصاديّ والجنديّ...)، وليست حالةً واحدةً أو نمطاً واحداً، وهذا ما يعيدنا إلى ما صاغته النسوية «كيمبرلي كرينشو» في ثمانينيات القرن العشرين عن نظريتها التقاطعية:

«التقاطعية هي عدسة، تستطيعين من خلالها رؤية المصادر التي تأتي منها السلطة وتتصادم، وكيف تتداخل تلك المصادر وتتقاطع. الموضوع ليس بسيط، فهو ليس مجرد وجود تمييز على أساس العرق هنا، أو تمييز على أساس النوع هنا أو تمييز على أساس الطبقة، أو الميول الجنسية والهويات الجندرية هناك. في كثير من الأحيان، يمدو الإطار التحليلي ما يحدث حقاً للأشخاص اللواتي والذين يعانون من هذه البنى الاجتماعية.»<sup>79</sup>

بقي أن نذكر أنّ شهادات النّاجيات سمحت لنا أن ننظر عن قرب إلى واقع احتياجات وتحديات النّاجيات، حيث بدأ واضحاً أنّ بعض الأفكار العامّة المتداولة عن النّقاضي الدولي والعدالة، هي جانب إشكاليّ في شهادات الضّحايا، وإنّ المطلب الأساسيّ يجب أن يكون مطلب النّاجيات أنفسهنّ، وكما أوضحنا في البداية، إنّ معرفة ما تريده النّاجيات هو أمر معقّد، خاصّة مع غياب المعلومات، وهكذا فإنّ نوع العدالة وشكلها، قد لا يكون أمراً مفروغاً منه ومتفقاً عليه كما يبدو في الحالة العامّة وفي حديث المنظّمات، بل قد يكون من أكثر الأمور الغائبة عن أعين النّاجيات المنهركات في الاحتياجات اليوميّة والطبيّة والماليّة، التي يعاني منها بشكلٍ أساسيٍّ وقاسٍ، وهذا ما يجب الاهتمام به من قبل المنظّمات المختصّة في هذه الحالات.

في التّالية فإنّ التّقرير البحثيّ هذا، هو محاولة لإعادة بؤرة الاهتمام إلى النّاجيات أنفسهنّ ومعاناتهنّ، وردم ما قد يبدو كفجوة بين مزودي الخدمات والمنظّمات المعنيّة بالنّاجيات من الاعتقال، وبين ما تحتاجه النّاجيات فعلاً وذلك يمكنه أن يكون حالة من توفير جهودٍ ضائعة، أو لا تصبّ في مصلحة النّاجيات.



أتى التقرير التحليلي لحملة «ناجيات أم ليس بعد»، ثمرة تعاون نسوي بين منصة عيني عينك، و منظمة النساء الآن، وكأحد مخرجات مشروع تعمل عليه النساء الآن، وهو فهم الهوية الشاسعة بين واقع الناجيات من العنف، وبين الخطاب الدولي الحافل بمصطلحات العدالة والوقاية. حيث لا يفيب عنوان المحاسبة عن جرائم العنف الجنسي، والعنف المبني على النوع الاجتماعي عن أي اجتماع دولي يخص النساء السوريات.

غالباً ما تجري هذه الاجتماعات بدون النساء الناجيات، وأحياناً دون سوريات أساساً. بدأ المشروع اهتماماً بواقع الناجيات من العنف الجنسي بشكل خاص، لفهم تحدياتهن واحتياجاتهن ونظرتهن للعدالة والمحاسبة، و لكن آثار العنف الجنسي تطال جميع النساء.

من هنا كان اهتمامنا بـ «حملة ناجيات أم ليس بعد»، بقيادة منصة عيني عينك التي كانت تركّز على واقع الناجيات من الاعتقال، ما بعد الخروج من المعتقل. قصص الحملة مثال صارخ عن إشكالية العنف الجنسي، والعنف المبني على النوع الاجتماعي في المجتمع.

تذكرنا الاثنا والثمانون قصة، أنّ بعد انتهاء عنف الاعتقال، تدخل الكثير من الناجيات مجال عنفي آخر، عنف مجتمعاتهن الصغيرة، التي تخط الاعتقال بتعرضهن للاغتصاب، ويذهب المجتمع أبعد من ذلك و يحاسب الضحية على أنها المجرم. تقول إحدى الناجيات من الاعتقال في كتاب «إلى أن قامت الحرب»: «إنّ دخول السجن هو بحد ذاته اغتصاب». جملة بسيطة جداً عمّا يجري داخل السجن وعمّا يجري خارجه...

المعتقلة متهمّة حتى يثبت العكس، بينما أخوها يخرج مرفوع الرأس، تخرج هي ولا تدري إن كان سيكون هناك أحد لاستقبالها.. هل سيكون هناك؟ هل تنتظرها ورقة طلاق؟ ذبح؟ بالتأكيد هناك معتقلات خرجن ولقين عائلات يدعنهن، ولكن، هذا ليس حال الجميع، هناك عنف مبني على النوع الاجتماعي داخل في بنية المجتمع، ينطلق من ملكية أجساد النساء على أساس الشرف وغيره.

توضّح القصة أيضاً مشاكل أخرى، قد تُعاني منها الناجيات إثر الاعتقال، ولا يتم الالتفات إليها: الأمراض المزمنة، المشاكل القانونية، العوز المادي، الحاجة للحماية، كما توضح تقاطعات مختلفة بين أنواع العنف والظروف التي تفتح أبواباً لاستغلال بعض الناجيات.

يفيب عن حديثهن غالباً، الحاجة للدعم النفسي، حيث يحاولن الاعتماد على أنفسهن والمضي قدماً، دون الاعتراف بالصدمة التي تسببها تجربة الاعتقال، لكل من مرّ بها من رجلٍ أو امرأة.

يغيّب عن حديثهنّ أيضاً، الحديث عن العدالة القضائيّة، ربّما بسبب بُعد هذه العدالة عن واقعهنّ وأولوياتهنّ اليوميّة، ربّما بسبب عدم علمهنّ بإمكانيات الوصول للعدالة وأدواتها. وربّما أيضاً، لأنّ للعدالة لديهنّ معنىً أوسع وأكثّر شموليّةً من مجردّ محاسبة الجاني، وإنّما تتناول أبعاد العدالة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة. فأحياناً، نرى أنّه لا معنى للمحاسبة دون العمل على معالجة آثار الجريمة (اجتماعيّاً واقتصاديّاً وسياسيّاً). وبدون العمل على تفكيك أسباب العنف المجتمعيّ، الذي كان سبباً لمضاعفة آثار الجريمة، إن كُنّا نريد فعلاً أن يكون للعدالة معنىً، وأن نبني مجتمعاً جديداً على أسس العدالة القضائيّة والاجتماعيّة، فلا بدّ من أخذ مفهوم النّساء للعدالة كمرتكزٍ أساسيٍّ لفهمنا للعدالة و مطالبتنا بها.

كمنظمة، نؤمن بأهميّة العدالة والمحاسبة كأساسٍ لبناء مجتمعٍ جديدٍ، ولكن يبدو أيضاً بشكلٍ واضحٍ جليّ، أنّ للكثير من النّساء أولوياتٌ كثيرةٌ قبل العدالة، ومعوقاتٌ كبيرةٌ قبل الوصول إليها، أهمّها التخلّص من تهمة النّجاة، لذلك، لا بد أيضاً من فهم وإزالة العوائق التي تقف بوجه النّساء من المطالبة بها، ومن ثمّ لهنّ كامل الحرّيّة بالمطالبة بها أوّلاً والمطالبة بالشّكل الملائم لهنّ.....

حاولنا من خلال هذا التقرير، إيصال بعض هذه الأولويات والتحديات بشكلٍ عفويّ، وركّزنا على ما تقاطع منها، و لكن مازال هناك حاجةٌ كبيرةٌ لدراسةٍ معمّقةٍ لفهم واقع النّاجيات، والنّساء عموماً، في ظلّ الحرب، و عدم تبني خطابٍ جاهزٍ لا تفني من جوع.

نأمل أن يكون هذا التقرير ممهّداً لدراساتٍ لاحقةٍ، و منبراً، ولو صغيراً، يعبر عن النّساء الشّجاعات اللواتي شاركن قصصهنّ، رغم كلّ التحديات التي وصفناها.

د.ماريّة العبدّة

المديرة التّنفيذية

منظمة النّساء الآن من أجل التّنمية

أسماء الهيئات الإعلامية المشاركة في حملة ناجيات أم ليس بعد:

SY+

تاء مربوطة

جسر

حبر

راديو فريش

زيتون

سمارت

سوريتنا

صدى الشام

عنب بلدي

عيني عينك